Journal of Contemporary Quranic Studies
Third year, Eighth Issue, Summer 2024
Pages: 100–122

جامعة المصطفى العالمية
Al-Mustafa International University
مجمع القرآن والحديث

The most prominent commentators of the Holy Quran in Qom Seminary over the past century; Ayatollah Javadi Amali as a role model *

Majid Haidari Far [1]

Abstract

Professor Ayatollah Sheikh Javadi Amoli is considered as one of the leading scholars and interpreters of the Holy Quran in the current era. In light of his God given talent and his great effort in benefiting from prominent professors, he achieved high ranks in the intellectual and Non-intellectual sciences. He also raised many students in his school by presenting dozens of scientific works for science enthusiasts. Among his most important works we can name “Tafsir al-Tasnim” and “The Thematic Interpretation of the Holy Qur’an.” In his interpretive works, Ayatollah Javadi Amoli benefited from the guidance of eminent professors such as Allama Tabatabai (may God have mercy on him). In order to preserve the method of his teachers and develop to consolidate their valuable styles, especially the style of Allama Tabatabai, which was based on removing neglect from the Holy Qur’an and its unique teachings, His Eminence established the official chair of interpretation in the seminary of Qom. From this standpoint, he tried his best to alleviate the abandonment of the Holy Qur’an and play a prominent role in the flourishing of its heavenly teachings. Many students benefited from his great knowledge in this field. Thus, the lovers of the Divine Book gathered around him, forming teaching circles for his teachings. Since he is so eloquent and used sublime content in his methodology of interpretation, many passionate lovers of the Holy Qur’an was attracted toward him. In the last century, the scholarly and practical behavior of this great professor had a great impact on the growth of scholars in the Qom Seminary.

Key words: Abdullah Jawadi Amoli, His Methodology of Interpretation, the Origins of his Interpretation and Its Sources, the Premises and Rules of Interpretation.

*. **Date of receiving:** 5 May 2024, **Date of approval:** 17 June 2024.

1. A professor at Seminary of Qom international University

جامعة المصطفى العالمية
Al-Mustafa International University
مجمع القرآن والحديث

الدراسات القرآنية المعاصرة
السنة الثالثة، العدد الثامن، صيف ١٤٤٦هـ
الصفحات: ١٠٠ـ١٢٢

أبرز مفسري حوزة قم العلمية خلال القرن الماضي؛ آية الله جوادي الآملي إنموذجاً*

مجيد حيدری‌فر[١]

الملخص

يُعد الأستاذ العلامة آية الله الشيخ عبدالله جوادي الآملي من كبار العلماء ومفسري القرآن الكريم في العصر الحالي. وفي ظل تطبيق موهبته الإلهية وجهده الكبير في الاستفادة من الأساتذة البارزين، حقق مراتب عالية في العلوم العقلية والنقلية، كما وقام بتربية العديد من الطلاب في مدرسته، وقدم عشرات الأعمال العلمية لعشاق العلم. ومن أهم آثاره في مجال العلوم النقلية نذكر "تفسير التسنيم" و"التفسير الموضوعي للقرآن الكريم". لقد استفاد آية الله جوادي الآملي في تفسيره من إرشادات الأساتذة البارزين مثل العلامة الطباطبائي(رحمه الله). وبجهد كبير للحفاظ على طريقة أساتذته وتطوير وترسيخ سيرتهم القيمة وخاصة العلامة الطباطبائي، وهو القائم على إزالة الهجر من مجال القرآن الكريم وتعاليمه الفريدة، أنشأ سماحته الكرسي الرسمي للتفسير في الحوزة العلمية بقم. ومن هذا المنطلق خفف إلى حد ما من مهجورية القرآن الكريم ولعب دوراً بارزاً فى إزدهار تعاليمه السماوية حيث سقيت روح المتعطشين وطلاب العلم من فيوضاته العلمية. وبهذا جمع محبي الكتاب الإلهي حول شمعة وجوده وتكونت في الحوزة العلمية حلقات تفسير صغيرة وكبيرة. إن تعبيره البليغ الممتع ومضمونه الرفيع وإبداعاته في مجال علوم القرآن سواء في أساليبه أو أصوله أو مصادر وقواعد التفسير، فضلاً عن تعاليمه القرآنية، جذبت قلوب الشغوفين بتعاليم القرآن الكريم. وفي القرن الماضي، كان للسلوك العلمي والعملي للأستاذ العالم الأثر الكبير في نمو الأساتذة وتوجه علماء حوزة قم العلمية إلى تعاليم القرآن الكريم.

الكلمات الرئيسة: عبد الله جوادي الآملي، تفسير التسنيم، منهجية التفسير، أصول التفسير ومصادره، مباني وقواعد التفسير.

---

*. **تاريخ الاستلام:** ٢٦ شوال ١٤٤٥؛ **تاريخ القبول:** ١٠ ذوالحجة ١٤٤٥

١. أستاذ الدراسات العُليا وبحث الخارج في حوزة قم العلمية

السيرة

يعتبر الحكيم المتأله آية الله العظمي الشـيخ جوادي الآملي أحد العلماء المعاصـرين البارزين والمفسرين البارعين للقرآن الكريم. ونتيجة لعبقريته العلمية وإبداعه والاستعانة بأساتذة بارزين في العلم والمعنوية، فقد وصل إلى الشمول في العلوم الفكرية والنقلية الإسلامية. بالإضافة إلى ذلك، قام بتدريب الآلاف من الطلاب المتميزين في مدرسته الفكرية، وقدم عشرات الأعمال القيمة إلى عالم العلم والمعرفة. وتتجلى الصحبة والأنس بالقرآن لسماحته في تعاليمه وتوجيهاته الإنسانية ونشر الثقافة العلمية والإسلامية. ولد آية الله العظمى عبدالله جوادي الآملي عام ١٣١٢ شمسي الموافق ١٩٣٣م في جمهورية إيران الإسلامية (محافظة مازندران، مدينة آمل) في عائلة متدينة وبعد أن أكمل تعليمه الابتدائي في مسقط رأسه، ونظراً لاهتمام عائلته بالمعنوية والروحانية وتحقيق رسالة الدين ونشرها، دخل الحوزة العلمية في مدينته عام ١٣٢٥ شمسي الموافق ١٩٤٦م. واستفاد من حضور والده الجليل المرحوم حجة الإسلام ميرزا أبو الحسن جوادي الآملي وغيره من الشخصيات العلمية البارزة في ذلك الوقت. ودرس أصول العلوم الحوزوية وبعض المستويات المتوسطة في الأدب العربي والمنطق وأصول الفقه والفقه وتفسير القرآن والحديث لمدة خمس سنوات، ثم هاجر إلى طهران سنة ١٣٢٩ شمسي الموافق سنة ١٩٥٠م وواصل تعليمه في العلوم الدينية لمدة خمس سنوات في مدرسة المروي بتلك المدينة وتتلمذ على يد كبار الشخصيات العلمية في ذلك العصر كالشيخ محمد تقي الآملي والعلامه الحاج شيخ ابوالحسن الشعراني ومحي الدين الهي قمشه‌اي و محمدحسين فاضل التوني، وإلى جانب دورات الفقه والأصول، اهتم أيضًا بالعلوم العقلية والعرفانية، وفي الوقت نفسه بدأ بتدريس العلوم الإسلامية وفي عام ١٣٣٤ شمسي الموافق ١٩٥٥م هاجر إلى الحوزة العلمية في قم ودرس أهم الدروس الحوزوية المتخصصة بحضور أساتذة مثل آية الله السيد محمد حسين البروجردي وآية الله السيد محمد محقق داماد وآية الله ميرزا هاشم الآملي والإمام الخميني والعلامة الطباطبائي. ومنذ أن كان يتلقى العلم في طهران، أثناء دراسته مع كبار أساتذة الدراسات الإسلامية، بدأ بتدريس مختلف المواد العقلانية والإسلامية، وقد مضى الآن حوالي ٦٠ عامًا من حياته التعليمية المباركة. وأثناء تدريسه للعلوم الإسلامية الأخرى، أولى اهتماماً خاصاً بتفسير القرآن الكريم وبدأ بتدريس تفسير القرآن الكريم منذ عام ١٣٥٥هـ الموافق ١٩٧٦م وما زال مستمراً في هذه المسيرة العظيمة.

مدرسة تفسير الأستاذ جوادي الآملي

إن مصطلح "المدرسة التفسيرية" في الدراسات القرآنية يعبر عن مؤشرات الشخصية التفسيرية للمفسر. كما يعتبر "منهج تفسير القرآن" مصطلحا جديدا، وينقسم كلا التعبيربن في رأي المؤلف إلى عدة فروع: شرح أسس وقواعد ومصادر وأدوات ومراحل التفسير وتوضيح الاتجاه الذي يستخدمه المفسر في عملية التفسير والوصول إلى معنى النص القرآني.

وفي مراجعة المدرسة التفسيرية للأستاذ جوادي الآملي، نعطي تقريرا مختصرا عن إبتكاراته في شرح أسس ومصادر وطرق وأدوات ومراحل واتجاهات التفسير، فضلا عن الصورة البنيوية لتفسير التسنيم وتميزه عن كتب التفسير الأخرى من القرن الماضي. (راجع: جوادي الآملي، ١/١٣٧٨، المقدمة؛ المرجع نفسه، ١/١٣٨٦).

أولاً. أصول وقواعد التفسير

تشير الأصول(جمع الأصل، المبنى) إلى الأبحاث النظرية والبنى الفكرية للمفسر، أما القواعد (جمع القاعدة) فتشمل المقررات والهياكل التنفيذية في التفسير.(الفيومي، ٥١٠/ ١٤١٤). تعتبر الأصول بمثابة أصل إنتاج القواعد ولها عدة فروع: "الوجودية، واللغوية، والمعرفية، والمنهجية، والخطابية، والجمالية".

١. التنزيل والأسس الوجودية والقواعد المشتقة منها

إذا نظرنا إلى القرآن من وجهة نظر الوجود المقدس والظاهرة السماوية في أعمال الأستاذ سنتوصل إلى الأسس التالية من خلال أعماله القيمة:

أ. الألفاظ والمعانى الوحيانية للقرآن الكريم

إن القرآن الكريم هو كلام الله عز وجل، نزل بجميع كلماته ومعانيه وبنيانه ومداليله وإن رسول الله (ص) بعث لتبليغ وتبيين وتعليم هذا الكلام الإلهي ولذلك فإن القرآن الكريم «الهيٌّ الإيجاد و محمَّديُّ الإبلاغ». (جوادي الآملي، ١٣٩٠/ ١٦٨-١٧٨، ٢٧٢).

ب. سلامة القرآن من التحريف

وبالاستناد إلى الأدلة العقلية والنقلة الموثوقة، فإن القرآن الكريم محصن من أي تحريف (زيادة ونقصان). (راجع: جوادي الآملي، ١٣٧٨). وبالإضافة إلى كتاب التسنيم، فقد أثبت الأستاذ عدم

تحريف القرآن بالتفصيل في عمل مستقل بعنوان «نزاهت قرآن از تحريف»، بمعنى "سلامة القرآن من التحريف" وأجاب عن الشكوك المطروحة في هذا المجال. (راجع: جوادي الآملي، ١٣٨٦، ١/ ٩٨-٩٩). على سبيل المثال، الكتاب المحرّف ليس له صحة ولا سلطة ولا يمكن أن يكون مصدر معرفة دين الإسلام الخالد والعالمي وعامل هداية البشرية إلى يوم القيامة، كما ولا يمكن أن يكون معيار السعادة الأبدية للإنسان والأمة وقياساً لتقييم روايات الأئمة(ع). (راجع: جوادي الآملي، ١٣٨٦، ١/ ٨٦).

ج. الشمولية والخلود والعالمية

إن القرآن الكريم كتاب شامل في هذه المجالات الثلاثة: في نظر الجمهور، العامة، والخاصة؛ من حيث المجال، الفكر والأخلاق والأحكام؛ ومن ناحية احتياجات الإنسان، الهداية إلى يوم القيامة، المادية منها والمعنوية، الدنيوية والأخروية: «وَ نَزَّلنَا عَلَيکَ الکِتَابَ تِبيَاناً لِکُلِّ شَيءٍ» (جوادي الآملي، ١٣٧٨، ١/٣١-٣٤). القرآن الكريم كتاب عابر للزمن والزمان كما هو عابر للشخصيات والجماعات. إنه كتاب أبدي وعالمي، مهمته إرشاد جميع البشر في جميع الأوقات والأحوال ويلبي كافة احتياجاتهم. إن الآيات التي نزلت بمناسبة أحداث معينة لا تقتصر على حالات نزولها، ولكنها تتدفق في المستقبل كما في الماضي، و"شأن النزول" ليس خاصاً بذلك، إلا في حالات قليلة من الآيات. ويشار إلى هذه الميزة في الروايات باسم "الجري" (استمرارية أوامر القرآن في كل العصور والأجيال) (جوادي الآملي، ١٣٧٨، ١/١٦٧-١٦٩، ٢٣٣-٢٣٤).

وتستنبط القواعد التالية من هذه الأصول المذكورة:

١. ضرورة الثقة بوحيانية القرآن وقداسته.

٢. ضرورة الثقة بالتلاوة النبوية والتلاوة المقبولة عند المعصومين(ع).

٣. ضرورة الثقة بترتيب الآيات في السور.

٤. الرواية وصحة الاستدلال والاجتهاد بناء على النص القرآني.

٥. جواز الرجوع إلى معاني كلمات وعبارات القرآن في اكتشاف المعنى الإلهي.

٦. ضرورة اكتشاف واستخلاص التعاليم القرآنية على مختلف مستويات الجمهور وبما يتناسب مع كافة احتياجاتهم.

٧. ضرورة تعلم الخطابات القرآنية للغائبين والضالين والكافرين.

٨. ضرورة الثقة في اطلاق القيد وليس في خصوصية المورد.

٩. ضرورة اكتشاف تعاليم القرآن المشتملة على البصيرة والاتجاه والعمل.

٢. الأسس الدلالية واللغوية والقواعد المشتقة منها

إذا نظرنا إلى القرآن الكريم باعتباره نصًا منطوقًا، فلابد أن نتقبل مبادئ مشتركة ومحددة في اكتشاف معانيه. على سبيل المثال، نذكر بعض العناوين كما يلي:

أ. إمكانية الفهم العام

لا توجد كلمة في القرآن لا يستطيع الناس العاديون فهمها. ولكن توجد في القرآن آيات لا يدرك عمقها ومعناها إلا القليل من الناس. مثل سورة الإخلاص والآيات الأولى من سورة الحديد والآية التي تدل على برهان التمانع: (لَو كانَ فيهِما ءالِهَةٌ اِلاَّ اللهُ لَفَسَدَتا فَسُبحانَ اللهِ رَبِّ العرشِ عمّا يَصِفون) (انبياء / ٢٢). يكمن سر التطابق في أن القرآن الكريم يعبر عن المضمون الخفي لتلك الآيات على شكل أمثال وقصص حتى يهيئ فهمها الجميع. (جوادي آملي، ١٣٧٨، ٣٢/١، ٣٦، ٣٨، ٧٣، ٩٠؛ جوادي الآملي، ١٣٨٦، ٤٦٨/١؛ جوادي الآملي، ٧٤/١٣٨٢).

ب. حجية الظهور التفكيكي والتركيبي (الكلمات والجمل)

إن القرآن الكريم دليل مستقل على مضمونه. فقد ثبت صحة ظاهره بالأدلة المختلفة، وكلام بعض الأخباريين عن عدم صحة ظاهر القرآن غير صحيح. (جوادي الآملي، التسنيم، ٨٨/١)

لأن القرآن نور وتبيان للجميع وليس خاصاً ومقيداً على الأئمة المعصومين(ع).

من ناحية أخرى، فإن هذا البيان يتعارض مع الآيات التي دعت الجميع إلى التفكر والتحدي والعقلانية والتدبر. ولكن من المؤكد أن الفهم الدقيق والعميق لتعاليم هذا الكتاب المقدس هو سمة خاصة بالمفسرين الحقيقيين وأهل البيت(ع) ولا يصل إليها إلا الأطهار. (جوادي آملي، ١٣٧٨، ٨٩/١؛ المرجع نفسه، ١٣٨٦، ٧٥/١).

ج. الإستقلال الدلالي النسبي

وبحسب رأي الأستاذ آية الله جوادي الآملي فإن القرآن الكريم مستقل في بيان الخطوط العامة للدين ولا يحتاج إلى غيره، لذلك يعتبر حجة مستقلة. غير أن الحجية ليست منفردة والمقاربات القرآنية قبل البحث في روايات المفسرين الحقيقيين للقرآن، أي أهل بيت الرسالة (ع)، لا تصح اعتقادا ولاعملا. (جوادي آملي، ١٣٧٨، ١/ ١٥٩-١٦٢).

د. إمكانية استخدام لغة ثانوية (المجاز والتمثيل والاستعارة)

المبدأ في الأدب المكتوب والمنطوق هو احترام حدود الحقيقة. لكن في بعض الأحيان يعد استخدام التشبيهات والاستعارات أمرا مسموحاً به. لأنه يجعل النص مفهوماً وبليغا وآجمل. وهذا النوع من الأداء الفني واستخدام اللغة الثانية والتلميحات اللطيفة نجده كثيرًا في القرآن. (حيدرى فر، ۱۳۹۲/ ۸۰-۱۲۰).

ه. إمكانية تغيير بنية الكلام

ومن أدوات جذب انتباه المستمع وفكره إحداث تغيير في النبرة أو ترتيب الخطاب بهدف التأكيد علي مضمون الكلام. ويشار إلى هذا الفن في مصطلح الدراسات القرآنية بالإلتفات. (تغيير الخطاب من الحاضر إلى الغائب أو المتكلم أو العكس)، وهو ما تكرر ذكره في الميزان والتسنيم.

و. إمكانية تبيين الآيات نسبة لبعضها البعض

انطلاقاً من المنهج العقلي، يمكن لأي كاتب أو متحدث أن يستعين بالقرائن والأدلة لإيصال مقاصده بشكل دقيق، بطريقة متصلة ومستمرة أو منفصلة وغير مستمرة. وهذا الاحتمال موجود أيضًا في كلام الله تعالى المنزل. كما تعتبر طريقة تفسير القرآن بالقرآن من أفضل إنجازاته.

وبناء على الأصول السابقة يتم استنتاج القواعد التالية:

١. ضرورة الإهتمام بفهم واكتشاف المقاصد الإلهية من الآيات.

٢. ضرورة الأخذ بظواهر الألفاظ والجمل (قاعدة السباق والسياق).

٣. ضرورة تفسير الآيات المجملة.

۴. ضرورة تأويل الآيات المتشابهة.

۵. ضرورة إستخراج المعاني الظاهرية والباطنية.

۶. ضرورة اكتشاف اللغة الثانوية ومعنى العذاب والأمثال والأمثال والإشارات القرآنية.

۷. ضرورة اكتشاف أسباب (الأدلة) الإلتفان وتبديل البنى الكلامية. (حكمة التقديم والتأخير).

۸. ضرورة اكتشاف أسباب (فوائد) التغيرات البنيوية في الكلام.

۹. ضرورة الاهتمام بالأدلة المتصلة والمنفصلة.

٣. الأسس العلمية والمعرفية والقواعد المشتقة منها

وإذا نظرنا إلى القرآن من زاوية علمية وطبيعة تعاليمه المعرفية سنتوصل إلى الأسس التالية:

أ. إمكانية وضرورة تفسير القرآن

إن نص القرآن ليس غامضا لدرجة أنه لا يمكن تفسيره. (الجوادي العاملي، ١٣٧٨، ١/٣٨-٣٩؛ المرجع نفسه، ٨٨). قال ابوجعفر(عليه السلام): فمن زعم ان كتاب الله مبهم فقد هلك و اهلك؛. (المجلسي ١٤٠٣/ ٨٩، ٩٠). كما أن تعاليم القرآن ليست واضحة وبديهية لدرجة أنها لا تحتاج إلى تفسير. (جوادي آملي، ١٣٨٦، ١/٥٢-٥٤). إن القرآن لكريم يوصف بالنور (النساء/١٧٤؛ المائدة/١٥) وهذا الوصف يأتي قياساً بالظلمة ولايقصد منه العمق في المعاني لدرجة أنها لا تفهم ولا تفسر. لذلك فإن نور القرآن لا يعني البديهية والوضوح الكامل في الكلام حتى يحتاج إلى تفسير.. (جوادي آملي، ١٣٨٦، ١/٥٦). مع أن القرآن نور فإنه يحتوي على معارف عالية تبين ضرورة تفسيره. (المرجع نفسه، ١/٥٢-٥٤). إن الأستاذ الفاضل لا يقبل الرأي المتطرف ويؤمن بالرأي المعتدل. والتطرف هنا يعني اعتبار القرآن لغزا بحيث لا يمكن فهمه إلا بالرجوع إلى الأحاديث، واعتبار لغة القرآن غير مفهومة، أو من جهة أخرى اعتبار أن معرفة اللغة العربية وحدها تكفي لفهم القرآن، واعتبار عامة الناس أكفاء لفهم معاني القرآن، وإنكار الحاجة إلى علم التفسير. (المرجع نفسه ١/٣٨-٣٩).

ب. بطون وظلال المعاني

إن القرآن الكريم كتاب في كتاب ووجود له باطن وحقيقة وجودية من النور وما تتعدى المادة: (إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * في كِتابٍ مَكْنُونٍ * لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ) (الواقعة/ ٧٧- ٧٨). وله بالإضافة إلى المعاني الظاهرية، ظلال خفية وطبقات باطنية، وهي ما تسمى بالحقائق، وفي روايات الأئمة (عليهم السلام) يطلق عليها بالظاهر والباطن. (عن جابر قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن شيء في تفسير القرآن فأجابني، ثم سألته ثانية فأجابني بجواب آخر، فقلت: جعلت فداك، كنت أجبت في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم؟! فقال لي: «يا جابر، إن للقرآن بطناً و للبطن بطناً و ظهراً و للظهر ظهراً؛ يا جابر! و ليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، إن الآية ليكون أولها في شيء و أوسطها في شيء و آخرها في شيء و هو كلام متصل يتصرف على وجوه.» (مجلسى، ١٤٠٣، ٨٩/ ٩٤ ـ ٩٥).

إن كتاب الله على أربعة أشـياء: على العبارة و الإشـارة و اللطائف و الحقائق، فالعبارة للعوامّ و الإشـارة للخواصّ واللطائف للأولياء و الحقائق للأنبياء.» (ابن‌ابی‌جمهور، ١٤٠٥/ ٥٩؛ مجلسـی، ١٤٠٣، ٨٩/ ٢٠؛ جوادی‌آملی، ١٣٨٦، ١/ ٤٧٧). إن هدي القرآن عام، ولكن لا يحظى الجميع بتوفيق الإ ستفادة من جميع م ستوياته، لأن أمور مثل التقليد الأعمى من الما ضين والإلحاد والعناد هي أقفال القلب وعوائق التفكير والاسـتخدام الأمثل للقرآن: (اَفَلا يَتَدَبَّرونَ القُرءانَ اَم على قُلوبٍ اَقفالُها) (محمّد/ ٢٤؛ جوادی‌آملی، ١٣٧٨، ١/ ٣٧ ــ ٣٨؛ المرجع نفسه، ١٣٨٦، ١/ ٣٠ ــ ٣١؛ المرجع نفسه، ١٣٨٢/ ٧٧).

ج.تناسب المعانی الباطنية مع المعارف الظاهرية

فكما أن معاني القرآن الظاهرية متوافقة مع بعضـها البعض، فإن معانيه الباطنة متوافقة أيضًـا. حيث يتم الحفاظ على اتصـال كل ظاهر بالباطن المتفوق عليه. وعلى هذا، فكما هو الحال مع طريقة تفسـير القرآن بالقرآن، يمكن فهم تعاليم القرآن الظاهرية من خلال ربط المعاني ببعضـها البعض، أيضـا يتم فتح المجال للوصـول إلى التعتليم الخاصـة من خلال دمج الأجزاء الباطنية مع بعضها البعض. (جوادی آملی، ١٣٧٨، ١/ ١٢٨؛ المرجع نفسه، ١٣٨٦/ ٩٦ ـ ٩٧).

د.تعميم أدوات المعرفة بما يتجاوز الحس والتجربة (إمكانية الحجج العقلانية)

إن القبول بفكرة توسيع وسائل الفهم والتعرف على حقائق الوجود إلى ما يتجاوز حواس الإنسان (البصـر، السـمع، التذوق، السـمع، الشـم) والاعتماد على المناهج العقلانية من الأسـس المعرفية لتفسـير القرآن. وبحسـب الأسـتاذ فإن النوعين الثاني والثالث من وظائف العقل الثلاث (المفتاحي والمصـباحي والميزاني أو البرهاني) يسـتخدمان في تفسـير القرآن الكريم، وتتجلى طريقة التفسـير العقلي في النوع الثالث.

ويرى العلامة جوادي الآملي أن العقل هو أحد مصـادر علم التفسـير لتحقيق المعرفة القرآنية وهي نفس القوة التي تثبت الأ صل الوجودي والقيامة والنبوة وأ سماء الله و صفاته بمبادئها وعلومها التقليدية. فإذا كان العقل يفكر بشروط الحجة الخا صة ولم يقع في الأوهام والمغالطات، فهو رسول الله الباطن والحجة الإلهية. إن العقل أحياناً يكون بمثابة المصـباح في تفسـير القرآن، أي أنه من خلال تأمل أدلة الآية الباطنية والظاهرية يكتشف معناها، وهو نوع من التفسير النقلي، وليس التفسير العقلي. لأنه تم الحصول عليه من مصادر نقلية دقيقة. وأحياناً يكون العقل مصدراً للمعرفة في تفسير القرآن؛ أي أن بعض المبادئ المفاهيمية والتصـديقية، والحجج التفسـيرية تسـتنبط من المصـدر

الأصيل للعقل البرهاني وهو مصطلح تفسير القرآن بالعقل. (جوادي آملي، ١٣٧٨، ١/١٧٠-١٦٩).

نعم إن العقل البرهاني آمن من لدغة المغالطة والأذى والوهم والخيال، وله حضــور فعال في استنباط المعرفة الدينية من القرآن الكريم تحت عنوان الحجة الإلهية. سواء كانت مرحلة الاستدلال من جزئيات الآية أو من القرآن كله. ولذلك فإن العقل هو حجة لُبية على كلام الله تعالى. لكن المعرفة المســتعملة من النصــوص النقلية - كالقرآن - متنوعة، وللعقل في كل جزء منها حكم خاص. (المرجع نفسه، ١٦٢).

٥. عدم التأثر بثقافة العصر

لقد نزل القرآن الكريم بلغة الناس وبما يتناسب مع ثقافتهم وهذا يعني أن الله تعالى يهدي الناس حســب عاداتهم وثقافتهم. فمثلا في دعوته إلى التوحيد الربوبي يتحدث عن دراســة الآفاق في خلق الصــحراء والبحر والجبال العالية والإبل (وليس عن الغابة وحيواناتها مثل النمور والفهود والكنغر و....)، والذي كان ملموسًا لجمهوره الأول. لكنه لم يقع قط في ثقافة الشرك والخرافات التي كانت سائدة آنذاك.

وبناء على الأسس المذكورة يتم استنتاج القواعد التالية:

١. ضرورة اكتشاف المعاني الظاهرية للآيات.

٢. ضرورة البحث عن المعاني الباطنية وتعاليم القرآن العميقة والدقيقة.

٣. ضرورة تجنب المعاني التفسيرية التي لا تتفق مع ظاهر الآيات.

٤. ضرورة استخدام المناهج العقلية في اكتشاف المقاصد الإلهية.

٥. ضرورة تفسير الآيات المجملة.

٦. ضرورة تفسير الآيات المتشابهة.

٧. ضرورة فصل التفسير عن التأويل.

٨. تجنب تطبيق ألفاظ القرآن وجمله مع المعاني والأمثلة المحدودة في العصر الجاهلي

٤. أصول التعبير أو الخطاب المعرفي

إن القرآن الكريم و الذي يعتبر الظاهرة اللفظية للباري تعالى، له طريقة خاصــة في التعبير عن تعاليمه وفي هذا السياق يمكن رؤية المبادئ والقواعد التالية في أعمال الأستاذ الجليل:

١. التعبير عن القضـايا العلمية العميقة على صـورة الأمثال: ضـرورة اكتشـاف مداليل ورسـائل الأمثال القرآنية.

٢. بيان القيم الأخلاقية مع ذكر المنافع والمضـار، وكذلك الأنماط الملموسـة والمحسـوسـة. ضرورة بيان منافع ومضار التعاليم الأخلاقية والتربوية واكتشاف أنماط التربية الفردية والاجتماعية.

٣. بيان الأحكام الفقهية والقانونية مع تذكر النتائج الإيجابية والسـلبية: ضـرورة اكتشـاف المحظورات الفقهية والقانونية، وضـرورة شـرح وتحليل النتائج المترتبة على الأحكام الشـرعية والقانونية.

٤. التعبير عن الأفكار السياسية والاجتماعية مع التنبيه والوعظ: ضرورة اكتشاف التحذيرات والمواعظ القرآنية.

٥. إعطاء تقارير تاريخية مع تذكر الرسـائل والنصـائح، وتجنب التفاصـيل إلا عند الرد على الشكوك. ضرورة اكتشاف الرسائل والنصائح، وتجنب التعامل مع تفاصيل غير مفيدة.

٦. وصـف خصـائص الكون مع دلالات العلم التجريبي: الحاجة إلى اكتشـاف دلالات العلم التجريبي للقرآن.

٧. التعبير عن آراء المعارضـين والرد عليها بالأدب والاحترام: ضـرورة مراعاة جانب الأدب في التعبير عن آراء المعارضين.

٨. نقل كلام الآخرين عن طريق الحكم على صـحته أو كذبه: ضـرورة اكتشـاف صـحة أو كذب الكلام المقتبس عن الآخرين في القرآن

ثانياً: مصادر وطريقة تفسير الأستاذ

وبناء على ما توصـلنا إليه من خلال بنان وبيان الأسـتاذ جوادي الآملي في كتاب التسـنيم والتفسيرات الموضوعية، فإن المصادر الرئيسية للتفسير هي ثلاث: آيات القرآن الكريم وأحاديث مفسريه الحقيقيين وهم أهل بيت الرسالة (عليهم السلام) والعقل المبني على الأدلة (العقل المجرد والعقل التجريبي)؛ أي أنه من أجل فهم واكتشـاف المعنى الحقيقي لله سـبحانه وتعالى من آيات القرآن، ينبغي للمرء أن يستعين فقط بثلاثة عناصر ويلجأ إلى التفسير المبني عليها؛ ومع ذلك، في بعض الأحيان يمكن أن تكون الأحداث التاريخية أو يقينيات العلوم التجريبية بمثابة وثائق اكتشـاف المعاني.

"المنهجية أو الطريقة التفسيرية" لها علاقة وثيقة بـ "المصادر" وعلى هذا فإن العامل الحاسم في الطريقة هو المصادر التي يستخدمها المفسر. وبناء على المواضيع المذكورة في مصادر التفسير من وجهة نظر الأستاذ، هناك أربعة أنواع من أساليب التفسير: القرآن بالعقل؛ القرآن بالقرآن؛ القرآن الكريم بالروايات؛ والطريقة الرابعة هي إستخدام الطرق الثلاث المذكورة حسب المقتضى وتسمى هذه الطريقة الإجتهادية الجامعة. وبهذا يفسر المفسر القرآن ببصيرة وذكاء ودقة في الأدلة الباطنية للآية وغيرها من الآيات، كما يستكشف الأدلة الظاهرية وأحاديث الأئمة (عليهم السلام) ويعتمد كذلك على البراهين العقلية. إن طريقة تفسير الأستاذ جوادي الآملي هي نوع طريقة التفسير الإجتهادي الجامعة. ومع ذلك، فإن النطاق الواسع لتفسير القرآن بالقرآن في كتاب التسنيم لا يمكن مقارنتها بالطريقتين الأخريين.

١. تفسير القرآن بالقرآن

من وجهة نظر العلامة جوادي الآملي، فإن آيات القرآن في عرض المعرفة الإلهية تنقسم إلى فئتين: أصلية وفرعية. حيث يتم تفسير الآيات الفرعية بالاستعانة بالآيات الأصلية والرئيسية. (جوادي آملي، ١٣٧٨، ٦١/١). القرآن نور وبرهان مستقل، فيمكن أن يكون مفسراً لنفسه. وصلاحية هذا الأسلوب في التفسير هي نفس صحة الانقطاع الذاتي. رغم أن تعاليم القرآن ليست في مستوى واحد من الحجية. فبعضها قطعي بحجة قطعية وبعضها الآخر ظني ذو حجة ظنية. وعلى أية حال، فإن صحة القرآن أصيلة وحقيقية ولا تدين بشيء لإثباتها. (المرجع نفسه، ٦٣/١-٦٤). ومن الجدير بالذكر أن تفسير القرآن بالقرآن قبل النظر في المصدرين الآخرين لا يمكن أن يكون أساس الاعتقاد والأخلاق والعمل. (المرجع نفسه، ١٥٩/١-١٦٢). ومن وجهة نظر الأستاذ فإن المصدر الأول والأهم للتفسير في اكتشاف المعنى الحقيقي لآيات القرآن هو القرآن نفسه. بناء على المعرفة الشاملة بتعاليم القرآن، يقوم المفسر بتفسير كل آية بالاستعانة بآيات مماثلة وإذا لم يجد أي دليل أو تأكيد للآية، فإنه يفسرها بطريقة لا تتعارض مع الآيات الأخرى كما ولا يقبل الاحتمالات التي تتعارض مع الآيات الأخرى، لأنها تتعارض مع إعجاز القرآن الحكيم. وقد سبق في مقدمة التسنيم بيان أنواع تفسير القرآن العشرة والرد على الشكوك والشبهات المتعلقة بها. (جوادي آملي، ١٣٧٨، ٧٣/١-١٢٨).

۲. تفسير القرآن بالسنة

يعتبر تفسير القرآن بالسنة أحد أنواع التفسير بالمأثور. ويعتبر تفسير القرآن بالسنة ثاني الطرق التي يلجأ إليها المفسر عند تفسيره للقرآن. ويقصد بتفسير القرآن بالسنة أن يلجأ المفسر للسنة النبوية الشريفة وأحاديث الأئمة المعصومين (ع) لبيان معاني ألفاظ القرآن فإن السنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع. ومن المعلوم أن مهمة النبي محمد(ص) هي بيان القرآن وليس هناك أحد أعلم بمراد الله من الرسول(ص).هو من الأساليب المقبولة بين المفسرين. وبحسب الأستاذ العالم، فإن هذا الأسلوب في التفسير من أفضل طرق فهم القرآن ومن مصادر التفسير المهمة. ولكن بما يتفق مع تفسير القرآن بالقرآن وليس تعارضا معه. ترتبط الأحاديث بالقرآن بطريقتين:

أ. في توفير مبدأ الصلاحية: إن كلام الله سبحانه وتعالى الإعجازي له حجية ذاتية. وعلى هذا الأساس تثبت صحة رسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم. و من ثم يتم إثبات حجية السنة النبوية الشريفة من قول وفعل وتقرير بصورة مباشرة كما يتم إثبات حجية سنة أهل البيت(ع) بشكل غير مباشر وبالإستناد على الأحاديث والأدلة النبوية الشريفة. (جوادي آملي، ۱۳۷۸، ۱/۱۳۲-۱۳۳).

ب. في تأكيد المحتوى: إستناداً على تعاليم النبي(ص) وأهل البيت(ع) فإن الأحاديث المنسوبة إليهم يجب أن تعرض على القرآن الكريم، وفي حالة الاتفاق أو عدم الاختلاف في العرض على القرآن يجب قبولها. (المرجع نفسه، ۱، ۷۹-۸۳). لكن السنة القطعية كالقرآن الكريم هي ميزاناً وليست موزون. والأحاديث المتواترة لا تحتاج إلى العرض على القرآن لأنها صادرة عن معصومين ومؤكدة لصدق صدورها وكمال معناها. (المرجع نفسه، ۱/۷۸-۸۲، ۱۳۹، ۱۴۱).

نعم، يتم استخدام الروايات التفسيرية في تفسير القرآن بعد التأكد من حجيتها (بعد التأكد من مضمونها لعدم تعارضها مع القرآن) والحصول على صلاحية تفسير كلام الله. وعند مواجهة أحد الاحتمالين المتساويين في مفهوم الآية، يمكن ترجيح أحد الاحتمالات بالإستناد على الرواية التفسيرية الصحيحة. (المرجع نفسه ۱/۱۳۳). لقد إستخدم الأستاذ جوادي الآملي في تفسير كل آية، الأدلة والروايات وفسر الآية بطريقة لا تتعارض مع الأحاديث القطعية للمعصومين. لأن الاختلاف بين القرآن والسنة يؤدي إلى انفصال الحبلين الإلهيين اللذين لا ينفصلان إستناداً بحديث الثقلين المتواتر. (المجلسي، ۱۴۰۳، ۸۹/۱۰۳).

٣. تفسير القرآن الكريم إستناداً بالأدلة العقلية

وفي تفسير التسنيم تظهر العقلانية والإتقان للموا ضيع العقلية. ومن هذا المنظور فإن العقل هو حجة الله الباطنية. (جوادي أملي، ١٣٧٨، ١، ٣٨٩). وبحسب الأستاذ، فإن مجرد التأكد من المضمون في تفسير الآية لا يعني التخلي عن النصوص الدينية أو نصها، فلا يمكن تفسيرها بما يخالفها وإذا أدى القطع بمصدر تصديقي إلى إثبات المحمول على وجه ضروري للموضوع وكان فصله عن الموضوع مستحيلا، فيمكن ترك ظاهر أو نص الآية أو الرواية. (المرجع نفسه، ١٠/٢٣٩). فمثلاً في رد صفة النسيان من النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مع صعود النفس إلى مقام التجرد العقلي، وهو مكان الحضور والظهور الدائم، لا مجال للغفلة في ذلك الطريق أبداً، فلا مجال لتأثير الشيطان. وبناء على هذا الدليل العقلي الحاسم، إذا كانت المظاهر النقلية تخالفه ولا تتناسب معه فيجب تبريرها. (المرجع نفسه ٩/٥٨٦). ومن وجهة نظر الأستاذ، فإن القرآن الحكيم يكرم الحجج العقلانية ويطلب الحجج من المعارضين والمخالفين، وهو نفسه يستشهد بحجج عقلانية محددة لشرح التعاليم الإلهية. (جوادي آملي، ١٣٨٢/١٦٠-١٦١). ولذلك فهو يستند إلى الحجج العقلية ويعتبرها صحيحة. فحجة العقل هي القوة التي تثبت وجود الأصل والقيامة، والوحي والنبوة، وأسماء الله وصفاته، وهي حجة الله الباطنية وبرهانه الإلهي. وعلى هذا فإن مبادئ العقل هي الحجة في جميع المجالات، في الكلام والاستدلال بالقرآن، ولا يمكن أبداً تفسير القرآن بتجاهلها. (المرجع نفسه ١٣٨٦، ١/١١٣، ٤٢٥.)

أحيانًا يكون العقل بمثابة "المصباح" في تفسير القرآن. أي أنه بتأمل أدلة الآية الباطنية والظاهرية يفهم معناها. ولا شك أن هذا النوع من التفسير هو تفسير نقلي أكثر من أن يكون عقلي، لأنه حصل عليه عن طريق العناية بمصادر الرواية؛ مع ان العقل قد توصل إليه. كما يلعب العقل أحيانًا دور "ميزان المعرفة ومصدرها" أي أن بعض مبادئ التفسير يتم الاستدلال عليها بالرجوع إلى الاستدلال العقلاني؛ مثل تفسير الآيات الدالة على التوحيد الذاتي مع الإستناد إلى برهان الوجود. وهذا الأسلوب يسمى "التفسير العقلي للقرآن " (المرجع نفسه ١٣٧٨، ١/١٦٩-١٧٠).

وانطلاقاً من الإيمان بحجية العقل، ينبغي اتباع منهج العقل الإيجابي أو السلبي في تفسير الآيات؛ أي أنه إذا تعددت احتمالات في معنى الآية واستبعدت احتمالات أخرى عقلاً إلا احتمالاً واحداً بعينه، فلا يجوز تفسير الآية إلا على ذلك الاحتمال بمساعدة العقل. وكذلك إذا كانت الآية فيها احتمالات متعددة وكان أحدها ممنوعاً عقلاً، فيجب نفي الاحتمال المحظور وحمل الآية دون ترجيح (في حالة عدم الأولوية) على أحد الاحتمالات. (المرجع نفسه، ١ /٥٧-٥٨). ولا شك أن

تعارض العقل القطعي مع اليقين غير ممكن على الإطلاق. ولذلك فقد تم حذف التعارض الأساسي بدقة في أحكام كليهما. إذ أن السببين العقليين القطعيين أو السببين النقليين المؤكدين لا يتعارضان أبداً. (المرجع نفسه، ۱/۱۶۳).

۴.تفسير القرآن بمنهج العلوم التجريبية والتاريخية

ومن وجهة نظر الأستاذ جوادي الآملي، لا ينبغي فرض نتاج العلم على القرآن. لكن الأدلة التجريبية والتاريخية المقنعة تساعد المفسر على استنتاج معرفة ومعاني أكثر دقة وأعمق. كما لا يمكن لمناهج العلوم التجريبية والتاريخية إلا أن تكون مرجعا وخلفية لفهم محتوى الآيات المعبرة عن خصائص العالم المادي والموضوعات التاريخية للقرآن الكريم. (المرجع نفسه ۱/۵۸). هناك دائما خطر تغيير الفرضيات العلمية، فلا ينبغي للمفسر أن يعتبرها أدلة ولا يجب أن يفسر القرآن على أساس الفرضيات، لأن القرآن ثابت والفرضيات تتغير، والثابت لا يمكن تفسيره أو تعديله إستنادا بالمتغير). ولا ينبغي أبداً أن يُنسب المحتوى المفترض للنصوص الدينية إلى الدين بشكل قطعي، ومقارنته ببعض الفرضيات العلمية الموجودة، ففي هذه الحالة، بتغيير تلك الفرضية، ستضعف التعاليم الدينية في الرأي. إذ وقعت جماعة في مثل هذا الوضع غير المواتي بسبب فرض وفد البطالمة على القرآن. (المرجع نفسه ۱/۱۵۸).

يعتمد تفسير القرآن على المعرفة التجريبية في الآيات التي تعبر عن آيات الله في الخلق. (أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون) [الأنبياء: ۳۰] فمثل هذه التعاليم ليس لها "ثمر فقهي" ولا تصح فيها "معتقدات علمية". كما أن ما يؤخذ من مضمونها على شكل شبهة، يمكن أن ينسب إلى الدين في نفس نطاق الشبهة، لا أكثر من ذلك. وينبغي في توثيق الأمر إلى الله تعالى أن يراعى فيه مقدار الفهم المستنبط، وعدد الأسباب التي في يد الإنسان، ونوع اليقين الذي في قلبه. أي أن المستندات أحياناً تكون قطعية (في حالة الانقطاع) وأحياناً تكون ظنية (في حالة الظن). (جوادي آملي، ۱۳۷۸، ۱/۱۷۱-۱۷۴).

ومن ناحية ثالثة، إذا تغير رأي علماء العلوم الطبيعية والتجريبية بشأنها (في حالة اكتشاف بطلان فرضيات العلوم التجريبية)، فمن الممكن إعادة النظر في الاستدلال من النصوص الدينية.

لأن تبادل المسائل الطبيعية المبنية على الأدلة النقلية هو مثل تبادل المسائل الفقهية المشتقة منه، ولا فرق في هذا الصدد، ولا يضعف أسس الدين بهذا التبادل للآراء. (المرجع نفسه، ۱۳۷۸، ۱/۱۷۴).

وفقا للعلامة جوادي الآملي، يجب أخذ أربع نقاط رئيسية في الاعتبار عند تفسير القرآن:

١. ينبغي للمفسر أن يكون له نظرة خاصة إلى معاني آيات السورة، وأن يفسر القرآن بالاعتماد على الآيات الرئيسية التي تتألق أكثر من غيرها من الآيات. ومثل هذه الآيات في معظمها تعبر عن تعاليم توحيدية وينبغي تفسير القرآن الحكيم على أساسها. أي أنه بتحديد الآيات الأصولية والنظر فيها فإن أي احتمال مخالف لها يجب بطلانه، ويرجح الاحتمال الأقرب إلى هذه الآيات، لأن التوحيد هو أساس جميع التعاليم الدينية وأساس الأخلاق والأفعال والقيم الصحيحة. (المرجع نفسه، ١٣٨٦، ١/٤٣٠-٤٣٩).

٢. يعتبر سياق الآيات من العناصر المهمة في تفسير القرآن، والإستناد به والاعتماد على الأدلة الباطنية للآيات، بناء على الرواية والشهادة وتوافقهما مع بعضهما البعض(شريف الرضي، نهج البلاغة، الخطبة ١٣٣، فقرة ٧؛ متقي هندي، ١٤٠١، ١/٦١٩، ح٢٨٦١) أهم من الإستناد إلى الحديث؛ إلا أن استعمال السياق مشروط بتحقيق وحدة الموضوع ووحدة نزول الآيات. (جوادي آملي، ١٣٧٨، ١/١٦٥؛ المرجع نفسه، ١٣٨٦، ١/٩٤).

٣. إن آراء المفسرين غير المعصومين ليست مصادر صحيحة لتفسير القرآن، ولا تحترم إلا في شكل إبداء الرأي العلمي؛ وكما هو الحال في علم الفقه، فإن فتوى الفقهاء لا تصح بالنسبة إلى الفقيه المستدل. وفي هذا السياق لا فرق بين المفسرين المتقدمين كالصحابة والتابعيين، ومفسري العصور المتأخرة والمعاصرين، إذ ليس أحد منهم معصوم من الخطأ، ليكون قولهم هو الحجة الشرعية ومصدر استنباط الحكم والأحكام الشرعية. (المرجع نفسه، ١٣٧٨، ١/٢٣٢؛ هومو، ١٣٨٦، ١/١٩).

٤. كما أن الكشف والشهود العرفاني ليس معياراً لتفسير القرآن، ولا تعتبر أدلة العارفين من مصاديق الآية إلا إذا كانت مطابقة للمعايير الدينية القطعية وتم التأكد من صحتها ولا تكون تفسيرا مفاهيميا، ولا محور الآية الحصري. (مجلة الإسراء الفصلية، السنة الأولى، العدد ١/١١٣).

التفاسير الموضوعية والترتيبية لآية الله جوادي الآملي

"التسنيم" هو أهم عمل قرآني للأستاذ وهو مأخوذ من الآية (ومزاجه مِنْ تسنيم) (المطففين/٢٧). وهو من الجذر "س ن م" أي العلو والتميز. (ابن فارس ١٤٠٤، ٣، ١٠٧) وهو اسم عين سماوية مصدر المشروبات المطهرة الخاصة للمقربين في القرب الإلهي. (خير عباد الله أي الأئمة المعصومين والصالحين عليهم السلام). (الطباطبائي، ١٤١٧، ٢٠/٢٣٩).

"التسنيم" هو أحد التفاسير الإجتهادية للقرن الخامس عشر وهو مستمد من دروس الأستاذ في التفسير اليومي الترتيبي للقرآن الكريم حيث بدأه الأستاذ رسميًا في خريف عام ١٣٦٣ بين محبي القرآن الكريم في حوزة قم العلمية، كما ويعتبر الأستاذ بداية درس التفسير نتيجة نفخة إلهية. (خرمشاهي، ١٣٩٣، ٨٥٦/١؛ جوادي الآملي، ١٣٨٦، ٤٥١/١-٤٥٢). استغرقت هذه الدورة ٣٦ عامًا وانتهت أخيرًا في ٢٩ فروردين ١٣٩٩، بعد عقدها حوالي خمسة آلاف جلسة. وطبعا تم تسجيل تفسير النصف الأخير من الجزء ٣٠ من القرآن الكريم عند إغلاق دروس الحوزة بسبب انتشار فيروس كورونا، دون حضور الطلاب في ٤٨ جلسة (من إسفند ٩٨ إلى فروردين ٩٩) كما تم تنزيل وبث الدروس على موقع الإسراء الإلكتروني. (https://esra.ir/). في عام ١٣٧٢، تم إنشاء معهد الإسراء بهدف تحرير ونشر أعمال آية الله جوادي الآملي، وتم بحث وتجميع وإثراء دورات تفسير الأستاذ وتحريرها بشكل نهائي على أيادي طلابه الموهوبة، ومن ثم نشرها بعد موافقة الأستاذ. وقد تم نشر ٦٨ مجلدا من تفسير التسنيم حتى الآن. وربما يصل عدد المجلدات إلى ٨٠ (من عام ١٣٧٧، منذ إنشاء إذاعة المعارف، بدأ بث دورات التفسير لآية الله جوادي الآملي. وخصصت أيام الخميس للأسئلة والأجوبة. حيث كان يطرح المستمعون أسئلتهم في اتصال مع قسم العلاقات العامة ومن ثم يقوم مسؤولو البرنامج بالرد عليهم بعد أن تعرض الأسئلة على الأستاذ ويتم تسجيل الإجابة وعرضها على المستمعين. واستمر هذا الإجراء لمدة عامين تقريبًا، ثم تم اختيار اثنين من طلاب الماجستير لهذه المهمة.)

بالإضافة إلى التفسير الترتيبي للقرآن، في عام ١٣٦٢-١٣٥٩، تعامل الأستاذ الجليل أيضًا مع "التفسير الموضوعي" وعقد ما يقرب من ٦٠ جلسة درس لكل موضوع. تم نشر دروس التفسير الموضوعية هذه تدريجيًا في ١٨ مجلدًا بالعناوين التالية:

القرآن في القرآن (المجلد١)، التوحيد في القرآن (المجلد٢)، الوحي والنبوة في القرآن (المجلد٣)، البعث في القرآن (المجلد ٤ و ٥)، سيرة الأنبياء في القرآن (المجلد ٦ و ٧)، سيرة الرسول الأكرم (المجلد ٨ و ٩)، الأخلاق في القرآن (المجلد ١٠ و ١١)، الفطرة في القرآن (المجلد ١٢)، نظرية المعرفة في القرآن (المجلد ١٣)، صورة الإنسان وسيرته في القرآن (المجلد ١٤)، الحياة الحقيقية للإنسان في القرآن (المجلد ١٥)، الهدى في القرآن (المجلد ١٦)، المجتمع في القرآن (المجلد١٧)، آداب التوحيد للأنبياء في القرآن (المجلد١٨).

خصائص التسنيم التفسيرية

يتمتع كتاب تفسير التسنيم ببنية منتظمة في عرض المواضيع، كما أن له خصائص ومميزات بارزة من حيث المحتوى نذكر منها ما يلي:

١. الجمهور الأول للتسنيم هم المتحدثون باللغة الفارسية. ولذلك، فقد كُتب هذا الكتاب التفسيري باللغة الفارسية، لكي يوفر أساسًا للاستخدام الأوسع للمتحدثين بالفارسية.

٢. يوجد في بداية كل سورة قسم يعرف السورة بعنوان "التمهيد".. كما تظهر بعض العناوين مثل "أجواء النزول، شأن النزول، وشرح حال وخصائص زمن نزول القرآن كله أو سورة معينة" وهذا الأمر نادر في التفاسير السابقة. (جوادي آملي، تسنيم ١/٢٣٥؛ ٢/٣٧-٦٢؛ ١٣/٤٠-٤٤). كما تم ذكر بعض موضوعات علوم القرآن ووجهة نظر المفسرين فيها. (المرجع نفسه، ١٣٧٨، ١/٢٣٢، ٢٣٦؛ ٥/٢٩٣).

٣. خلافاً لتدريس الأستاذ حيث يتم تفسير الآيات على شكل ركوعات، فإنه في التحرير يتعامل مع كل آية على حدة. وهذا الفصل يسهل الوصول إلى الموضوعات التفسيرية لكل آية. إلا أنه في بعض الأحيان، بسبب الاستمرارية الدلالية، يفسر عدة آيات معًا:

أ. عندما يكون بين آيتين أو أكثر اتصال وثيق لفظيا أو في المحتوى.

ب. في الآيات القصيرة والآيات التي سبقت موضوعات تفسيرها.

٤. استخدم المفسر نحو ثلاثين تفسيرا من التفاسير الشيعية والعامة وبعض مصادر المصطلحات القرآنية. (أ. تفاسير أهل السنة: الطبري (جامع البيان)، الزمخشري، (الكشاف،) فخر الرازي (التفسير الكبير)، القرطبي (الجامع)، الألوسي، ١٣٨١؛ عبده (المنار)).

(ب. التفاسير الشيعية: علي بن إبراهيم القمي (تفسير القمي)، العياشي (تفسير العياشي)، الشيخ الطوسي (التبيان)، أمين الإسلام الطبرسي (مجمع البيان)، فيض كاشاني (الصافي)، السيد هاشم البحراني (البرهان) الحويزي (نور الثقلين) ومحمد حسين الطباطبائي (الميزان) ومحمد جواد بلاغي (آلاء الرحمن).

٥. التسنيم هو تفسير ترتيبي للقرآن. ولكن نظراً لاتساع و شمول بعض المواضيع، خاصة في المجلدات الأولى، فقد اتخذت شكل تفسير موضوعي؛ مثل موضوع "خلافة الإنسان الكامل" الذي يشغل المجلد الثالث بأكمله.

٦. ترتيب مواضيع التسنيم التفسيرية هو كما يلي: ملخص التفسير، شرح المفردات، تناسب

للآيات، التفسير المباشر للآية، الإشارات واللطائف، البحث الروائي.

٧. خلافا للتفاسير القديمة التي عرضت موضوعات متنوعة بدون عناوين، في التسنيم، بالإضافة إلى العناوين الثابتة والمشتركة في جميع الآيات، فقد تم تسجيل عنوان منفصل لكل موضوع من كل قسم فرعي.

٨. أهم مؤشر لمحتوى تسنيم هو أسلوبه. لأن المفسر يفسر الآية بالالتزام بأصول وقواعد محددة. (جوادي آملي، ١٣٧٨، ١/ ١٧٥-٢٣١).

٩. المواضيع التي تم تفسيرها بصورة مجملة في التفاسير السابقة قد تم تفسيرها و شرحها في التسنيم بصورة مفصلة.

١٠. تم التوسع في طريقة تفسير القرآن بالقرآن في التسنيم.

١١. كتب التسنيم في عهد النظام الإسلامي ويظهر فيه الاهتمام باحتياجات الحكومة الدينية بشكل واضح.

١٢. لقد وردت في تفسير آيات الأحكام مناقشات فقهية مفصلة وفي تفسير الآيات الإعتقادية (إثبات التوحيد والأسماء والصفات الإلهية) روايات جيدة دون استخدام مصطلحات عرفانية. (المرجع نفسه ١/١٩٩).

١٣. التعامل مع النقد والبحث والرد على الشكوك الناشئة التي لم تكن موجودة أو لم تكن رائجة في العصر السابق (المرجع نفسه، ١، ٢٣٩). ومن أمثلة هذه الميزة: التعددية الدينية (مثلا: ٥/٣٩، ٧٧، ٨٠؛ ٦/٢١٠-٢١٥؛ ١٤/٧٣٧). والعلمانية (مثلا نفسه ١/٢٣٩). والتسامح (مثلا نفسه ٧/٣٩٨ و١٥/٤٣٧ و٤٤٨). ومبدأ النضال من أجل البقاء (المرجع نفسه: ١١/ ٧٢٤-٧٣٩). ونظرية داروين حول تحول الأنواع وتطورها (المرجع نفسه، ١٠/٤٣٠؛ ١٤، ص ٤٢٩؛ ١٧/١٤٣، ١٥٧).

١٤. حرية الفكر ونقد آراء المفسرين السابقين والمعاصرين، مع عفة القلم والأدب والإنصاف وتجنب النقد اللاذع.

المصادر

القرآن الكريم.
نهج البلاغة.
١. ابن‌ابی‌جمهور احسائی، محمدبن زین‌الدین، عوالی الئالی العزیزیة فی الأحادیث الدینیة، بجهود مرعشی و مجتبی عراقی، قم: دار سید الشهداء للنشر، ١۴٠۵ق.
٢. ابن‌فارس، احمد، معجم مقاییس اللغة، تحقیق: عبدالسلام محمد هارون، قم: مکتب الإعلام الاسلامي، ١۴٠۴ق.
٣. جوادي‌آملي، عبدالله، تفسیر تسنیم، (بالفارسیة) قم: مرکز نشر اِسراء، ١٣٧٨.
۴. جوادي‌آملي، عبدالله، توحید در قرآن، (بالفارسیة) قم: مرکز نشر اِسراء، ١٣٨۵.
۵. جوادي‌آملي، عبدالله، سرچشمه اندیشه، (بالفارسیة) قم: مرکز نشر اِسراء، ١٣٨۶.
۶. جوادي‌آملي، عبدالله، قرآن حکیم از منظر امام رضا (علیه السلام)، (بالفارسیة) ترجمه زینب کربلائي، قم: مرکز نشر اِسراء، ١٣٨٢.
٧. جوادي‌آملي، عبدالله، نزاهت قرآن از تحریف، (بالفارسیة) قم: مرکز نشر اِسراء، ١٣٨۶.
٨. جوادي‌آملي، عبدالله، وحی و نبوت در قرآن، (بالفارسیة) قم: مرکز نشر اِسراء، ١٣٩٠.
٩. حیدری‌فر، مجید، مهندسی فهم و تفسیر قرآن، ق(بالفارسیة) م: بوستان کتاب، ١٣٩٢.
١٠. خرمشاهي، بهاءالدین، دانشنامه قرآن و قرآن‌پژوهي،(بالفارسیة) طهران: نشر دوستان، ١٣٩٣.
١١. زمخشری، محمود بن عمر، الکشاف عن حقائق التنزیل و عیون الأقاویل فی وجوه التأویل، دارالفکر للطباعة و النشر و التوزیع، ١٣٩٧ق.
١٢. الفیومی،احمدبن محمدبن علی المقری، المصباح المنیر فی غریب الشرح الکبیر للرافعی، قم: دار الهجره، ١۴١۴ق.
١٣. طباطبایی، سید محمدحسین، المیزان فی تفسیر القرآن، بیروت: دار الفکر، ١۴١٧.
١٤. متقی الهندي، علاءالدین علي المتقي بن حسام‌الدین، کنز العمّال فی سنن الأقوال والأفعال، تحقیق: بکري حیاني، بیروت: صفوة الصفا، مؤسسة الرسالة، ١۴٠١.

١٥. مجلسي، محمدباقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١۴٠٣.
١۶. مجلة إسراء الفصلية (بالفارسية) مركز إسراء للنشر، ، قم: مركز إسراء للنشر، السنة الأولى، العدد الأول، ٢٠١٨.

Sources

The Holy Quran

Nahj al-Balagha

1. Ibn Abi Jamhour Ahsa'i, Muhammad ibn Zayn al-Din, **Awali al-A'iliyya al-Aziziyyah in Religious Hadiths**, with the efforts of Marashi and Mujtaba Iraqi, Qom: Sayyid al-Shuhada Publishing House, 1405 AH

2. Ibn Faris, Ahmad, **Dictionary of Language Standards**, Edited by: Abdul Salam Muhammad Harun, Qom: Islamic Propagation Office, 1404 AH

3. Javadi Amoli, Abdullah, **Tafsir Tasnim**, (in Persian) Qom: Isra Publishing Center, 1378 SH

4. Javadi Amli, Abdullah, **Tawhid in Quran**, (in Persian) Qom: Isra Publishing Center, 1385 SH

5. Javadi Amli, Abdullah, **the source of thought**, (in Persian) Qom: Isra Publishing Center, 1386 SH

6. Javadi Amoli, Abdullah, **The Holy Qur'an from the View of Imam Reza (PBH)**, (in Persian), translated by Zainab Karbalaee, Qom: Isra Publishing Center, 1382 SH

7. Javadi Amoli, Abdullah**, Integrity of the Qur'an without distortion**, (in Persian) Qom: Isra Publishing Center, 1386

8. Javadi Amoli, Abdullah, **Revelation and prophecy in the Holy Qur'an**, (in Persian) Qom: Isra Publishing Center, 1390 SH

9. Heydarifar, Majid, **Understanding and Interpretation of the Holy Qur'an**, (in Persian): Bostan Kitab Publication, 1392 SH

10. Khorramshahi, Bahauddin, **Encyclopedia of the Qur'an**, (in Persian)

Tehran: Dostan Publishing, 1393 SH

11. Zamakhshari, Mahmoud bin Omar, **Scouter in Facts of Revelation and the Eyes of Sayings in the Faces of Interpretation**, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, 1397 BC.

12. Al-Fayoumi, Ahmad bin Muhammad bin Ali Al-Muqri, **Al-Misbah Al-Munir fi Gharib Al-Sharh Al-Kabir by Al-Rafi'i**, Qom: Dar Al-Hijrah, 1414 AH

13. Tabatabai, Sayyid Muhammad Hussein, **Al-Mizan in the Interpretation of the Holy Qur'an**, Beirut: Dar Al-Zikr, 1417 AH

14. Mutqa al-Hindi, Alaa al-Din Ali al-Mutqaqi bin Husam al-Din, **Kanz al-Ummal fi Sunan al-Qa'ala wa al-Afal**, edited by: Bakri Hayani, Beirut: Safwat al-Safa, Al-Risala Foundation, 1401 SH

15. Majlisi, Muhammad Baqir, **Bihar Al-Anwar**, Beirut: Arab Heritage Revival House, 1403 SH

16. **Israa Quarterly Magazine** (in Persian), Israa Publishing Center, Qom: Israa Publishing Center, First Year, No. 1, 2018